

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

كتاب الوقف والابتداء

أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني

(ت ٩٢٣ هـ)

دراسة وتحقيق

أطروحة قدمها

كامل ناصر سعدون الزيدي

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه / فلسفة في اللغة العربية
وآدابها

بإشراف

أ. د. سامي ماضي ابراهيم

بغداد

١٤٣٥ هـ

الخاتمة

أن لنا في منتهى العمل أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وكما يأتي :

١. ظهرت عناية القسطلاني بعلوم الشريعة واللسان ، فيما أنتجه من مؤلفات بينت اهتمامه بالإسناد والقراءات واللغة ، وهي بين محفوفة في خزانات الكتب لم تخرج إلى المؤسسات العلمية بعد ، وأخرى مفقودة ، وثالثة مطبوعة أخذت مكانة رحبة بين مصادر اللغة والشريعة .

٢. رجح البحث من بين الحدود والتعريفات التي وضعت لتسوير مفهوم الوقف والابتداء ، وتمييزه عما يداخله في المفهوم ، تعريف ابن الجزري فهو أدق الحدود واجمعها ، وأبعدها عن الإشكالات والاحتمالات ، وتتبع البحث المصطلحات التي تداخل الوقف معها نحو (السكت والقطع) ، وبين ما رقق الباحثون فيها من خروقات مفهومية دقيقة ، ثم ميز بين أقسام الوقف وانواعه التي اختلف علماء الاداء في الاصطلاح عليها ، وذكر تصنيف القسطلاني لأنواع الوقف الخمسة التي تفرّد فيها بالنوع الاول (الكامل) الذي خصه بالبسملة ونهايات السور وهو أقرب لما يصطلح عليه في اللسانيات الحديثة بالوقف الختامي الذي ميّزه القسطلاني عن سائر الوقوف المؤقتة .

٣. في تعداد ما ألف في هذا العلم ذكرنا مسرداً أخذنا فيه مما رققه الباحثون السابقون في هذا المضمار ، مكملين ما بدأه بما توافر لنا من مصادر افاضت بها المكتبات الوطنية والعربية والعالمية فوضعنا مسرداً يرجع إليه من يروم البحث في الوقف والابتداء .

٤. تجلّت معرفة القسطلاني بالقراءات القرآنية في تبيان أثر القراءات القرآنية في الوقوف القرآنية ، وتغييرها لمستويات الوقف ، لارتباط

الوقف والابتداء بالخطاب القرآني المقدس بوصفه تقنية ادائية ، ومن ثم
تكشّف البحث عن العلاقة الوثيقة بين الوقف والفاصلة بوصفهما مستوى
فنولوجياً تطريزياً يحكم فقرات الخطاب القرآني ويسهم في تشكيل
وحداته الإيقاعية والتنغيمية .

٥. لئن أخذ على اللسانيات الحديثة غياب أفراد بحث مستقل للوقف والابتداء
، فإن التراث الإسلامي قد حفل بما يملأ هذا المشغل اللساني على نحو
الاستقلالية التي وصفت بالغاية النظرية والتفسيرية .

٦. في علاقة الوقف والابتداء بالمستوى التركيبي للخطاب القرآني ، تبدّى
لنا أنّ الجملة في حركتها الخطابية بنية خطية تتجه بعد انشائها نحو نهاية
زمنية ، لتحدد بقواعد الوقف والابتداء بسمات صوتية ومقطعية تنغيمية
(تطريزية) فالجملة بنية ذات حدود تنماز بعملية الوقف والابتداء التي
تعطي للجملة فاعليتها التواصلية ، وإذ يُخرج الوقف التركيب من مجال
التجريد الى مجال الاستعمال ، وبهذا يرتبط الوقف والابتداء بالنحو
(المستوى التركيبي) بمنطقه مشتركة تعمل على كشف خصائص
الوحدات التركيبية والعلاقات النظمية الرابطة بينها في نسيج الخطاب
القرآني المقدس ؛ لذا اولى القسطلاني عناية واسعة من تحليلاته الوقف
والابتداء لمواطن الوصل والفصل ومن كشف الترابط في مواطن
الانقطاع .

٧. للوقف علاقة وطيدة بالدلالة والتداول أو مستوى المعنى ؛ ذلك أنّ
التركيب والدلالة والتداول مستويات لا تنفك في تكوين ما هيّه الخطاب
ومقاصده التأثيرية ، وقد وجدنا التزام القسطلاني في مواضع غير قليلة
بإيضاح دلالة التراكيب واحالة مفرداتها في الخطاب القرآني ، بل تبيان

علل الاختيار في النظم القرآني ، أو ما يسمى بمحور الاستبدال وأثره في التوزيع الخطي للنص المقدس ، وكذلك التزامه في كشف أثر التداول أو الأفعال الكلامية في تقييم مستوى الوقف والابتداء ، وأثر القوى الإنجازية في الوقوف القرآنية ، فالوقف المنغم على الاستفهام يميز بين قصدية الفعل الانجازي والانكاري والاستفهامي الصريح والاثبات التقريري ، وتنظيم الوقوف المؤقتة يغير حتماً الوقف الختامي ، وتضمن البحث في علاقة مستوى التداول بالوقف استنتاجات المضمرات المعنوية نحو الاقتضاء التداولي والاستلزام الخطابي ، إذ أثبت القسطلاني في تحديد الوقف قيماً تداولية تتوزع على استنتاج المعنى المضمر على قيمة الوقف ومستوياته وخصائصه الدلالية والتركيبية ويكشف الاقتضاء والاضمار تتبدى بمقاربة الخطاب القرآني في ضوء سياقه النزولي الكاشف عن حقيقته الدلالية الخطابية .

٨. في مستوى التحقيق تبين لنا أن للقسطلاني شخصيته العلمية المنفردة ، فلم يكن ناقلاً يُجمَع ما قيل قبله ، بل كان مرجحاً وناقلاً وناقداً ومعتزلاً بوعي ودراية ودليل ، فكان لغويّاً راسخاً وموثقاً فاحصاً ، فيما أثبتته من مستويات الوقف وتصنيف أقسامه إذ امتلك ادوات المعرفة فألمّ بعلوم التفسير والقراءات والحديث فضلاً عن علوم اللغة .

٩. نقل القسطلاني نصوصاً من كتب الوقف والابتداء التي تمثل مرحلة التأليف في عصرها عن كتب التمام وكتب الوقف لابن عامر وابن مقسم وغيرهما ، وهذا يمثل توثيقاً تاريخياً لما سبق في التأليف .

التوصيات :

١. أوصي أن تدرس مادة الوقف والابتداء في الدراسات العليا في جامعاتنا العراقية ؛ لكونها تكشف عن الأثر التداولي في بيان حالة الوقف والابتداء مراعيًا حال المخاطب من جهة والتركيب من جهة أخرى .
٢. إن مادة الوقف والابتداء تصلح أن تكون قاعدة أساسية للدراسات الحديثة خصوصاً في الدرس النحوي ؛ وذلك لأنَّ جُلَّ الوقف والابتداء يعني التركيب والتسهيل . ومما لا شك فيه أنَّ التركيب يدرس لبيان المعاني الكامنة وراء النص منفصلاً عن علاقة الوقف والابتداء بأسباب نزول النص .